العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الآيات العقدية في سورة إبراهيم عليه السلام "جمعاً ودراسة"

م.د.عبد الجبار عبد الرزاق عبد القهار السامرائي
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية
E-mail:Jabar.Samarraie@gmail.com

المستخلص

يتناول هذا البحث الموسوم بـ "الآيات العقدية في سورة إبراهيم: جمعاً ودراسة "دراسة وتحليلاً للمضامين والمحاور العقدية الواردة في هذه السورة الكريمة .يهدف البحث إلى بيان أصول العقيدة الإسلامية من خلال تتبع الآيات، ليكون دليلاً للقارئ في اتباع عقيدة الأنبياء وفهم الأصول العقدية الصحيحة واستيعابها، و يسلط البحث الضوء على حقيقة التوحيد بأنواعه؛ مبرزاً الأسلوب القرآني في الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية ، ومقرراً منهج أهل السنة والجماعة في إثبات توحيد الأسماء والصفات لله تعالى .كما ينتقل البحث لاستجلاء قضايا الغيبيات المبثوثة في السورة، كالموت والهلاك، وأحوال الظالمين والمشركين يوم القيامة، ومشاهد العذاب والنعيم ، مختتماً ببيان مسألة القضاء والقدر وارتباطها الوثيق بحكمة الله ومشيئته المطلقة في الهداية والإضلال.

الكلمات المفتاحية: الآيات العقدية، سورة إبراهيم، التوحيد، الغيبيات، اليوم الآخر، القضاء والقدر.

The doctrinal verses in Surah Ibrahim (peace be upon him): A compilation and study

Lect .Dr. ABDL JABAR ABDL RAZQ ABDL QAHAR
Department of Religious Education and Islamic Studies

Abstract

This research, titled "Doctrinal Verses in Surah Ibrahim: Collection and Study" , investigates and analyzes the doctrinal themes and axes presented in this noble Surah. The study aims to clarify the fundamentals of Islamic creed by examining the verses, serving as a guide for the reader to follow the creed of the prophets and correctly understand and absorb these doctrinal principles. The research highlights the essence of Tawheed (Monotheism) in its various forms, demonstrating the Quranic method of using the Oneness of Lordship as evidence for the Oneness of Worship , and establishing the methodology of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah regarding the affirmation of Allah's Names and Attributes. The study also explores the matters of the unseen (Al-Ghaybiyyat) dispersed throughout the Surah, such as death and destruction, the state of the wrongdoers and polytheists on the Day of Judgment, and scenes of punishment and bliss. It concludes by addressing the issue of divine decree and predestination (Qada and Qadar), linking it closely to Allah's absolute wisdom and will in guidance and misguidance.

(Keywords): Doctrinal Verses, Surah Ibrahim, Tawheed, The Unseen (Al-Ghaybiyyat), The Day of Judgment, Predestination (Qada and Qadar).

المقدمة

الحمد لله الذى نور بكتابه القلوب ، وانزله في اوجز لفظ واعجز أسلوب ، فأعيت بلاغته البلغاء ، واعجزت حكمته الحكماء ، وأبكمت فصاحته الخطباء , أحمده وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المرتضى ، الظافر من المحامد بالخصل ، الظاهر بفضله على ذوى الفضل

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
No 3 العدد3
May2026 ايار 2026

, معلم الحكمة ، وهادي الامة , أرسله بالنور الساطع ، والضياء اللامع ، صلى الله عليه وعلى آله الأبرار، وصحبه الأخيار, و أما بعد ..

إن أفضل ما يتقرَّب العبدُ به إلى ربّهِ هو خدمة دينه الحنيف ، وتتجلى هذه الخدمة عندما ينشغل الإنسان بخدمة كتاب الله العزيز ، وبيان بلاغته ومعانيه ، فكان من ذلك أن أنشأنا هذا البحث المبارك في بيان أمر الأمور العقدية في سورة إبراهيم عليه السلام ، وكان هذا الأمر هو دراسة للآيات والمضامين العقدية الواردة في سورة إبراهيم وتحليلها من خلال البحث الذي أسميته:

المضامين العقدية في سورة إبراهيم عليه السلام

فكان هذا البحث مكتسباً أهميته من أهمية موضوعه ألا وهو المحاور العقدية الوارد عن هذا النبي الكريم ﷺ، مع بيان المراد من هذه العقائد؛ فيكون القارئ مُستفيداً من ناحيتين: الأولى: من ناحية الاتباع لعقيدة الأنبياء، ومعرفته العقيدة الحق، والثانية: من ناحية فهمه لهذه الاصول، وفهمه لها .

وأما خطته: فقد جاء هذا البحث على خطة بحثية موافقة للمنهج العلمي المتبع، حيث شملت هذه الخطة على: مقدمة، وتمهيد ، ومبحثين ، وخاتمة، و كما يلي:

التمهيد : التعريف العام بالسورة و المبحث الأول : التوحيد في سورة إبراهيم ، المبحث الثاني : الغيبيات في سورة ابراهيم ، ثم الخاتمة والمصادر .

التمهيد

التعريف العام بالسورة

أولاً : تعريف عام بسورة إبراهيم

ان السورة هي السورة الرابعة عشرة بترتيب السور وهي الثانية والسبعون بترتيب النزول، ومجموع آياتها اثنان وخمسون آية كلها مكية كما ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله ونقل مثله الإمام القرطبي عن الحسن وعكرمة وجابر، ونقل أيضًا عن ابن عباس وقتادة استثناء آيتين أو ثلاث منها نزلت في الذين حاربوا الله ورسوله وهي من قوله تعالى: ﮋ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮊ(سورة إبراهيم : 28) إلى قوله تعالى: ﮋ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮊ(القرطبي، 1964، 288/9).

اما في سبب نزول حيث وردت روايات عمن نزلت فيهم هذه الآية كالتي ذكرها الإمام البخاري رحمه الله عن عطاء سمع ابن عباس ﮋ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮊ قال: هم كفار أهل مكة"(ابن حجر، 1960، 289/9) ولكن هذه الروايات ليست نصًا في السببية فلا تصلح للاستثناء.

ثانياً : الوحدة الموضوعية لسورة إبراهيم:

يقول الدكتور عبد الرحمن الميداني:" فعلى متدبر كلام الله أن يوجه عنايته ما استطاع لاكتشاف وحدة موضوع السورة القرآنية وارتباط المعاني التي اشتملت عليها جملها بهذا الموضوع الكلي.." (حبنكة، 1980، 30) ، والحقيقة أن التأمل والتدبر في سورة إبراهيم يُظهر بوضوح شديد الوحدة الموضوعية فيها، بمعنى أنك تقرأ السورة من أولها إلى آخرها وأنت تعيش جوًا واحدًا وتستشعر معنى واحدًا لا تأخذك التفريعات بعيدًا عنه ولا تسمح السورة لذهنك بالشرود عنه. ولئن كان هذا هو دأب السور القرآنية كلها على تفاوتٍ في وضوح هذه الظاهرة القرآنية، فإنك لا تجد أية صعوبة في استشعار هذه الوحدة الموضوعية في سورة إبراهيم، تمامًا كما هو الحال في سور أخرى كسورة يوسف وسورة ق وسورة الرحمن حيث تبرز وحدة موضوع السورة بروزًا لا يخفى على الناظر.

العدد3 No 3
ايار 2026 May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

لقد تضمنت السورة عدة حقائق رئيسية في العقيدة. ولكن حقيقتين كبيرتين تظللان جو السورة كلها ، وهما الحقيقتان المتناسقتان مع ظل إبراهيم في جو السورة حقيقة وحدة الرسالة والرسل، ووحدة دعوتهم، ووقفتهم أمة واحدة في مواجهة الجاهلية المكذبة بدين الله على اختلاف الأمكنة والأزمان، وحقيقة نعمة الله على البشر وزيادتها بالشكر ومقابلة أكثر الناس لها بالجحود والكفران. (سيد قطب، 2003، 167/6).

وبروز هاتين الحقيقتين، أو هذين الظلين لا ينفي أن هناك حقائق أخرى في سياق السورة ولكن هاتين الحقيقتين تظللان جو السورة وهذا ما أردنا الإشارة إليه:

تبدأ السورة ببيان وظيفة الرسول وما أوتيه من كتاب ..فهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ(سورة إبراهيم :1)

وتختم بهذا المعنى وبالحقيقة الكبرى التي تتضمنها الرسالة حقيقة التوحيد:{ هذا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ،وَلِيَعْلَمُوا أَنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ،وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ}(سورة إبراهيم :52).

المبحث الأول

التوحيد في سورة إبراهيم

المطلب الأول : توحيد الربوبية على توحيد الألوهية

لقد جاءت عدة آيات في هذه السورة منبهةً على ذلك، ففي قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ(سورة إبراهيم : 2) حيث جاء بصيغة العموم (ما) ليدل على إفراده تعالى بكل ما في السماوات والأرض (أي ملكًا وعبيدًا واختراعًا وخلقًا) ،وهذا مثل قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ(سورة إبراهيم – 10)،وهو (استفهام معناه الإنكار) (القرطبي، 1964، 289/9)،وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ(سورة إبراهيم – 19)، وفيه التنبيه على أن هذا الخلق ليس خلق عابثٍ ولا لاعب تعالى الله عن ذلك، ولكن (ليستدل بها على قدرته) (القرطبي، 1964، 289/9).

وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ(سورة إبراهيم : 32-33) حيث فصلت هذه الآية في مظاهر ربوبية الله تعالى من حيث الخلق والتدبير، وحذار أن تتوهم التكرار المحض في هذه الآيات، بل كل آية منها تأتي في موضعها لتنبه على أمر أو مسألة مستقلة ولا يمنع استعمال نفس الشاهد من تعدد المشهود عليه، فالآية الأولى استدل بها على انفراده تعالى بالملك، والآية الثانية دلت على انفراده تعالى بالخلق، والآية الثالثة دلت على انتفاء العبثية في أفعال الله تعالى، والآية الرابعة دلت على انفراده تعالى بالأمر والتدبير؛ فإذا جمعت ما تقدم وصلت إلى تقرير توحيد الربوبية الذي هو (إفراد الله سبحانه وتعالى في أمور ثلاثة؛ في الخلق والملك والتدبير) (ابن أبي العز، 1995، 7) ، وهذا التقرير من الأساليب القرآنية المعهودة التي تستثمر البدهية المطلقة المستقرة في قلوب وعقول الناس وهي أن الله تعالى هو وحده الخالق والصانع فتنطلق من هذه البدهية إلى تقرير لازمها وهو إفراد من تفرد بالربوبية بالألوهية، تأمل مرةً أخرى قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ(سورة إبراهيم : 10) ، تجد أن الآية وجهت إلى توحيد الألوهية - بعد تقرير إفراده تعالى بالخلق والربوبية - ببيان أن الله تعالى وحده هو الذي يغفر الذنوب - وهذا من خصائص الألوهية بلا ريب كما جاء في الحديث القدسي: «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم»(مسلم، د.ت،) ،فهذا صريح في كون المغفرة متعلقة بالألوهية .

و من جهة أخرى فلقد جاءت إحدى الآيات في هذا المقام - مقام التذكير بربوبية الله تعالى وحده - لتنبه على قضية عقدية أساسية هي قضية البعث، وذلك في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ، فهذا إخبار من الله تعالى بقدرته على معاد الأبدان (بأنه خلق السماوات والأرض

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
No 3 العدد3
May2026 ايار 2026

التي هي أكبر من خلق الناس)، وهذا من قبيل التنبيه بالأعلى على الأدنى، وهذا من الأساليب القرآنية المعهودة كما في قوله تعالى: ﴿ گ گ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮬ ﮭ ﴾ .

من جهة أخرى فلقد جاءت إحدى الآيات في هذا المقام - مقام التذكير بربوبية الله تعالى وحده - لتنبه على قضية عقدية أساسية هي قضية البعث، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ﴾ ﴿ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ﴾(سورة إبراهيم : 19-20) ، فهذا إخبار من الله تعالى بقدرته على معاد الأبدان (بأنه خلق السماوات والأرض التي هي أكبر من خلق الناس) (ابن كثير، 1999، 609/4) ، وهذا من قبيل التنبيه بالأعلى على الأدنى، وهذا من الأساليب القرآنية المعهودة كما في قوله تعالى: ﴿ گ گ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮬ ﮭ ﴾(سورة الأحقاف: 33).

المطلب الثاني : توحيد الصفات والاسماء

مذهب أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات: الناظر في مذهب أهل السنة والجماعة يجدهم لا يحددون كيفية صفات الله - تعالى -. لأنه لم يخبر عن الكيفية، ولأنه لا أحد أعلم من الله - سبحانه - بنفسه، وجواب الإمام مالك في ذلك في الإثبات؛ فإن السائل قال له: يا أبا عبد الله الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى بطه كيف استوى؟ فقال مالك : الاستواء معلوم، والكيف مجهول وفي لفظ: " استواؤه معلوم، أو معقول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. فقد أخبره بأن الاستواء معلوم، وأن كيفية الاستواء مجهولة، وهذا بعينه قول أهل الإثبات(الأثري، 2000، 47) .

ومعنى قول مالك الاستواء معلوم، يعني غير مجهول بل هو معلوم باللغة والشرع، فإن معناه اللغوي العلو والاستقرار، وقد صرحت النصوص بفوقية الله سبحانه، واستوائه على عرشه وقوله: الكيف مجهول، معناه إنا لا ندرك كيفية استواء الله بعقولنا، وإنما طريق ذلك السمع، ولم يرد السمع بذكر الكيفية، فوجب الكف عنها، وقوله: الإيمان به واجب، معناه أن الإيمان باستواء الله على عرشه على الوجه اللائق به؛ لأن الله أخبر به عن نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله، فوجب تصديقه، وقوله والسؤال عن الكيفية بدعة، بين المؤلف وجه كونه بدعة، بأنه سؤال عما لا يعلمه البشر ولا يمكنهم الإجابة عنه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فالسؤال عن كيفية الصفات لم يكن معهوداً على ألسنة الصحابة وأئمة السنة وسلف الأمة، بل هو من ديدن أهل البدع، ولهذا قال الإمام مالك للسائل وما أراك إلا رجل سوء، ثم أمر به فأخرج عن مجلسه، وهكذا سائر الأئمة قولهم يوافق قول مالك في أنا لا نعلم كيفية استوائه كما لا تعلم كيفية ذاته، ولكن نعلم المعنى الذي دل عليه الخطاب، فنعلم معنى الاستواء ولا تعلم كيفيته وهكذا سائر الصفات، ففرق مالك رحمه الله بين المعنى والمعلوم من هذه اللفظة، وبين الكيف الذي لا يعقله البشر، وجواب مالك رحمه الله تعالى وغيره جواب كاف شاف في جميع مسائل الصفات فإذا سئل إنسان عن المجيء، أو النزول، أو السمع، أو البصر، أو غير ذلك أجاب بجواب مالك (رحمه الله)، فيقال مثلا المجيء معلوم والكيف مجهول، وكذلك من سأل عن كيفية الغضب، أو الرضا، أو الضحك، وغير ذلك، فمعانيها كلها مفهومة"(ابن أبي العز، 1995، 90).

فأهل السنة سلكوا منهج القرآن والسنة الصحيحة، فكل اسم أو صفة لله وردت في الكتاب والسنة الصحيحة فهي من قبيل الإثبات فيجب إثباتها. وأما النفي فهو أن ينفى عن الله وكل ما يناقض كماله من أنواع العيوب والنقائص، مع وجوب اعتقاد ثبوت كمال ضد ذلك المنفي، لأن النفي لا يكون مدحاً إلا إذا تضمن ثبوت كمال ضده، وإذا أراد الله - ل - مدح نفسه فيقول تعالى: ﴿ ڳ ڳ ڳ ڳ گ ﴾(سورة الكهف :46) قال الإمام أحمد : "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والسنة(الذهبي، 2003، 30/1).

وقال ابن تيمية : وطريقة سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات قال تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ، فهذا رد على الممثلة ﴿ ٿ ٿ ٹ ﴾ ، رد على المعطلة

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي في بيان السنة والجماعة وتقول إن الله تعالى يغضب ويرضى وليس كأحد من صفات الورى(الطحاوي، 1993، 83).

قال شارح الطحاوية الشيخ عبد الغني الميداني: لأنه تعالى منفرد بصفاته كذاته فكما ذاته لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه الصفات ﴿ ذ ذ ث ث ژ ژ ڑ ڑ ﴾ الشورى ، ولا يؤولان بأن المراد ببغضه ورضاه إرادة الانتقام ومشيئة الإنعام، أو المراد غايتهما من النقمة أو النعمة.

وقال التابعي الجليل الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى له يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال إن يده قدرته ونعمته؛ لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال، لكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف(ابن حنبل، 1999، 72).

وأما النفاة فيثبتون استواء حتى تجهل كيفيته، بل عند هذا القائل الشاك وأمثاله أن الاستواء مجهول غير معلوم، وإذا كان الاستواء مجهولاً لم يحتج أن يقال: الكيف مجهول لاسيما إذا كان الاستواء منتفياً، فالمنتفى معدوم لا كيفية له حتى يقال: "هي مجهولة أو معلومة وكلام مالك صريح في إثبات الاستواء، وأنه معلوم ، وأن له كيفية، لكن تلك الكيفية مجهولة لنا لا نعلمها نحن" (البدر، 2000، 47).

المبحث الثاني

الغيبيات في سورة ابراهيم

المطلب الأول : الموت والهلاك

لقد ورد ذكر الموت في سورة إبراهيم القوة ضمناً وليس صراحة، وذلك في آيتين هما في قوله تعالى: وَاللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ . الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجا أُولَـهَـئِكَ في شكل تميلو إبراهيم، فالله له ما في السموات وما في الأرض، ملكاً وعبيداً واختراعاً وخلقاً، وتتل الآية على الحصر، أي كل ما في السموات والأرض له، لا لغيره، وكل ذلك دل على أنه لا مالك إلا الله، ولا حاكم إلا الله . ولذلك عطف الله عليه وعيد الكفار بقوله:﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ﴾(سورة إبراهيم: 2) لأنهم تركوا عبادة الله - تعالى - الذي هو مالك السموات والأرض وما فيهما، إلى عبادة ما لا يملك ضراً ولا نفعاً، ويخلق ولا يخلق، ولا إدراك لها ولا فعل.

فاستحقاق الكافرين الهلاك والعذاب في نار جهنم لصفات ثلاث هي تفضيلهم أو إيثارهم الدنيا على الآخرة، ومنعهم الناس من الوصول إلى سبيل الله ودينه، وهو المنهج القويم والطريق المستقيم، وطلبهم لسبيل الله زيغاً وميلاً واعوجاجاً؛ لموافقة أهوائهم، وقضاء حاجاتهم وأغراضهم، فهم في ضلال بعيد عن الحق، فاستحقوا العذاب لذلك(مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، 1993، 2/ 1180).

قوله تعالى: ﴿ ذ ذ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾ ﴿ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ﴾(سورة إبراهيم : 13 -17) ، تأمل الإهانة عندما يسقي هذا المتجبر من صديد وقيح أهل النار، ويجبر على تجرعه وإن لم يستسيغه، ثم يأتيه الموت من كل مكان حوله، ولو تخيلنا مشهده وهو يتجرع الصديد ولا يكاد يسيغه فتأتيه طعنة من هنا وحرق من هناك ومرض من أمامه وسياط من خلف ظهره ولهب من فوقه، وكل هذا لا يقتله وبذلك، وكل هذه الأسباب يفاجئ هذا الجبار المتكبر المخالف لشرع الله أن الأمر لم ينته وين ورايه عَذَابٌ غَلِيظٌ ، هل من متدبر في هذه الآيات لهذا الكم من العذاب الشديد فيعود إلى ربه تائباً عن ظلمه وتجبره على الخلق وإهانته له وفهذا هو البعد عن الصراط المستقيم(شكري، 2006، 15/5).

فقد ذكر رب العزة حال الكفار حين دعاهم رسله إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، وفراق عبادة الآلهة والأوثان، فرفضوا عبادته بل وطلبوا من الرسل الرجوع عن دعوتهم، أو إخراجهم من أرضهم فظلموا

العدد3 No 3
ايار 2026 May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

أنفسهم، فأوجبوا لها عقاب الله بكفرهم لعبادتهم من لا تجوز عبادته من الأوثان والآلهة، فوعد الله أنبياءه بالنصر على الكفرة به من قومه، لتماديهم في الكفر وأوحى الله بإهلاك من كفر بهم من أممهم ووعدهم النصر، وكل ذلك وعيد وتهديد المشركين نبينا محمد ﷺ لكفرهم به وجرأتهم على نبيه وتثبيتاً لمحمدﷺ، وأمر له بالصبر على ما لقي من المكروه فيه من مشركي قومه، كما صبر من كان قبله من أولى العزم من الرسل ومعرفة أن عاقبة أمر من كفر به الهلاك، وعاقبته النصر عليهم، وتلك سنة الله في الذين خلوا من قبل فمن خاف مقام الله بين يديه، وخاف وعيده واتقاه بطاعته، وتجنب سخطه، أهلك عدوه وأخزاه وأورثه أرضه وديارهم، ونصر الله له الرسل على أقوامهم، وخاب وهلك كل متكبر جائر حائد عن الإقرار بتوحيد الله وإخلاص العبادة له، وبعد ذلك وصف رب العزة مصير أولئك وحالهمفي الآخرة بقوله تعالى : ﴿ ۇ و ﴾(سورة إبراهيم : 17) ، أي من أمام كل جبار (جهنم) ، أي يردونها. وقوله : ﴿ ھ ھ ے ﴾(سورة إبراهيم : 16)، بمعنى يسقى من ماء، ثم بين ذلك الماء جل ثناؤه .

وقوله: ﴿ ۓ ﴾، أي يتحساه ﴿ ڭ ڭ ﴾(سورة إبراهيم : 17) ، أي ولا يكاد يزدرده من شدة كراهته، وهو مسيغه من شدة العطش، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره(الطبري، 2000، 536/16).

من ورايه . جَهَنَّمُ وَيُسْقَى من ماء صَدِيدٍ ومن بعد هلاك هذا الجبار العنيد في الدنيا فإن له في الآخرة عذاب جهنم ينتظره، وسيكون عذابه في النار بأن يسقى من الصديد وهو ما يسيل من أجساد أهل النار من قيح ودم فيشرب ونفسه ترفضه وتأباه. وما فسره العلماء في قوله تعالى : يَتَجَرَّعُهُ، وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ، عَذَابٌ غَلِيظٌ إبراهيم، قال بكر بن مضر كان محمد بن كعب القرظي يقول: إن الكافر إذا دعا بالشراب، إذا رأه مات موتات، فإذا دنا منه مات موتات، فإذا شرب منه مات موتات، قال الله : ﴿ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ﴾(ابن وهب، 2003، 112/2).

قال الترمذي : حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ فِي قَوْلِهِ : وَيُسْقَى مِن مَّا صَدِيدٍ) يَتَجَزَّعُهُ قَالَ: «يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ، فَإِذَا أُدْنِي مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ»، يَقُولُ اللهُ: وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ محمد، وَيَقُولُ : ﴿ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ﴾(سورة الكهف : 29) ، ﴿ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ﴾ . " أَيْ: يَأْلَمُ لَهُ جَمِيعُ بَدَنِهِ وَجَوَارِحِهِ وَأَعْضَائِهِ. قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: مِنْ كُلِّ عَظْمٍ، وَعِرْقٍ، وَعَصَبٍ ، وَقَالَ عكرمة حتى من أطراف شعره. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: مِنْ مَوْضِعِ كُلِّ شَعْرَةٍ، أَيْ: مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ، وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ..﴾ (ابن كثير، 1999، ٤ / ٤٨٥ - ٤٨٦) أَيْ: مِنْ أَمَامِهِ وَوَرَائِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِ وَمِنْ سَائِرِ أَعْضَاءِ جَسَدِهِ.

المطلب الأول ـ التعريف باليوم الآخر

ويدخل في الإيمان بالله واليوم الآخر كل ما أخبر به النبي ، مما يكون بعد الموت مثل فتنة القبر وعذابه ونعيمه؛ لأن حقيقة الأمر أن الإنسان إذا مات قامت قيامته وارتحل إلى دار الجزاء(الشعراوي، 1997، 6/ 3579)

وهناك من أطلق عليه يوم القيامة، حيث يبعث الله العباد من قبورهم للحساب والجزاء ويقضى بينهم، ففريق في الجنة، وفريق في السعير، وأوله من الموت، ودليله حديث هانئ مولى عثمان بن عفان قال : كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له: أتذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتذكر القبر وتبكي ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: "القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه وقيل: أول اليوم الآخر من النشر وهو الخروج من القبور)، وآخره .

وعرف بأنه: التصديق الجازم بكل ما أخبر الله ورسوله به مما يكون في ذلك اليوم العظيم من البعث، والحشر، والحساب، والصراط، والميزان، والجنة والنار وغير ذلك مما يجري في عرصات القيامة، ويلحق

بذلك ما يكون قبل الموت من علامات الساعة وأشراطها، وما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذاب القبر ونعيمه(التويجري، 2010، 87).

إن المتأمل في آيات اليوم الآخر في ثنايا سورة إبراهيم يقف على مجموعة أمور متعلقة في هذا اليوم العظيم من أبرزها:

بيان حال الظالمين يوم القيامة كما ذكرته السورة حين عرضت تسلية الله ل لرسوله ومن سار معه على دربه قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾(سورة إبراهيم : 42) ، فهذه الآية تبين حال الظالمين يوم القيامة وهي ترتفع أبصارهم إلى الأعلى مفتوحة لا يستطيعون حفظها ولا ردها من هول مشاهد هذا اليوم العظيم، ثم نجده يواصل وصف حالهم قائلاً سبحانه: ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء في ابراهيم. إنهم حين تتبعثر عنهم قبورهم يخرجون مسرعين خائفين، ورؤوسهم مرتفعة إلى أعلى لا تتحرك أجفائهم وعيونهم جاحظة ، أما قلوبهم فهي من شدة الفزع والرهبة خالية من كل شيء وأفئدتهم هواء لم تعد تفهم أو تعي شيئاً من هول الصدمة حتى لا يلتفت أحد حوله؛ لأنه شغله الرهب والذهول من كل شيء، وبين ذلك السعدي بقوله: " مسرعين إلى إجابة الداعي حين يدعوهم إلى الحضور بين يدي الله للحساب لا امتناع لهم ولا محيص ولا ملجأ ، ومُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ أي : رافعيها قد غُلَّتْ أيديهم إلى الأذقان، فارتفعت لذلك رءوسهم، {لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء} أي: أفئدتهم فارغة من قلوبهم قد صعدت إلى الحناجر لكنها مملوءة من كل هم وغم وحزن وقلق(السعدي، 2000، 427))

٢ -طلب الظالمين تأخير هذا اليوم: لو نظرنا إلى ماذا سيطلب المشركون من الله يوم القيامة لوجدناهم يطلبون منه أن يؤخر هذا اليوم، كما الله على ذلك بقوله : ﴿ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾(سورة إبراهيم: 44) ، إن يوم القيامة الذي أمر الله رسول الله ﷺ بتخويف الظالمين منه، نظراً لما فيه من الرعب وصنوف العذاب يقوم الظالمون بطلب خطير من ربهم ألا وهو تأخير العذاب قليلاً حتى يستجيبوا لنداء الرسل فيستدركوا على أنفسهم ويتخلصوا من العذاب المهين،{ فيقولون رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ }، وسرعان ما يأتيهم الجواب على هذا الطلب مشحون بتوبيخهم أولم تكونوا في الدنيا تحلفون وتغلظون الأيمان بأفواهكم وألسنتكم أنكم ستعيشون أبد الدهر ولن تبعثوا أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ، وفعلتم أفعالكم الشنيعة وأنتم تعتقدون بدوام الحال وخلوده بلا نهاية ولا جزاء ولا حساب يقول المراغي: وخوف أيها الرسول القوم الظالمين، وازجرهم عما هم عليه من الظلم شفقة بهم - هول يوم العذاب وشدته حين يقولون من الهلع والجزع فهم حين يرون العذاب واقع يقلون ربنا أرجعنا إلى الدنيا، وأمهلنا أمداً قريباً، نجب فيه دعوة الرسل إلى توحيدك، وإخلاص العبادة لك، بعد أن جحدنا ذلك، ثم رد عليهم مقالتهم بقوله : ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ﴾(سورة إبراهيم: 44)، أَي: وحينئذ يقال لهم على سبيل التوبيخ والتقريع: ألم تحلفوا في الدنيا أنكم إذا متم لا تخرجون لبعث ولا حساب كما حكى الله عنهم ﴿ ڈ ڈ ژ ژ ﴾ {فذوقوا وبال أمركم} (المراغي، 1946، 166/13) .

ثم بدأت السورة تسترسل في تقريع الظالمين الكافرين المنكرين للبعث واليوم الآخر وتوبيخهم وتؤنبهم أشد تأنيب، فيقول سبحانه: ﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ﴾(سورة إبراهيم : 44)، وكشفت الآية حقيقة هذا المصير في الآخرة وهي السير على نهج الظالمين والمشركين دون غيرة أو تأثر من مجريات القدر منهم ، مما أدى إلى هلاكهم كم أهلك من كان قبلهم قد أجرم وظلم.

المطلب الثاني: اليوم الآخر والعذاب والجنة في سورة إبراهيم
اولاً : اليوم الاخر والوعيد

العدد3 No 3
ايار 2026 May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

يقول تعالى: ﮋ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﮊ(سورة إبراهيم : 44)، تصور هذه الآية نهاية العالم المشهود على مدار الزمان واستبداله بعالم جديد كل حسب مشيئة الله، انظر ولك أن تتخيل كيف ينهى الأرض ويستبدلها بأرض كبيرة عظيمة أو ينهي السموات ويستبدلها بسماوات أعظم من المعهودة على طريقة يعلمها سبحانه جل في علاه ، يقول الصابوني : يوم تتبدل هذه الأرض أرضاً أخرى، وتتبدل السماوات سماوات أخرى قال ابن مسعود : تبدل الأرض بأرض كالفضة نقية، لم يسفك فيها دم، ولم يعمل لا عليها خطيئة وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ إبرام أي خرجت الخلائق جميعها من قبورهم، وإنما هم في أرض المحشر أمام الواحد القهار. (الصابوني، 1997، 94/2)

كما قال تعالى : ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﮊ(سورة ابراهيم : 49). قال الطبري: أي مقرّنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد وهي الأغلال والسلاسل في ﮋ ﯕ ﯖ ﮊ(سورة إبراهيم : 50) ، أي ثيابهم التي يلبسونها من قطران وهي مادة يسرع فيها اشتعال النار، تُطلى بها الإبل الجربى فيحرق الجرب بحره وحدته، وهو أسود اللون منتن الريح.

لباسهم يوم القيامة بعد أن تناولت السورة صورتهم وهم مقرنون ومصفدون أذلة تكمل الحديث عن لباسهم في قوله تعالى: ﮋ ﯕ ﯖ ﮊ، أي ثيابهم مصنوعة من وسائل كريهة الرائحة سريع الاشتعال ليذوقوا وبال ظلمهم وشركهم وتقشر وجوههم النار أي تعلوا فوق رؤوسهم وتحيط بأجسامهم حتى تزدادوا عذاباً ضعفاً مضاعفاً من نار جهنم.

كما ان من مواصفات اليوم الآخر أنه لا بيع فيه ولا خلال كما قال تعالى: ﮋ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﮊ(سورة إبراهيم : 31) ، والمتأمل في الآية يدرك بأن الله تعالى يطلب من المؤمنين عبر هذه الآية بأن يبادروا وينشطوا في الأعمال الطيبة، من قبل أن يأتي يوم الحساب وهو اليوم الذي لابيع فيه ولا تجارة ولا علاقات ولا صداقة ولا مودة، وعن حال المقر والمكان الذي فيه مستقر الظالمين فيه الظالمين، قال تعالى : ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮊ(سورة إبراهيم) ، ثم نجد السورة تعرضت لذكر الآخرة في سياق بيان أن الحق جل وعلا - يمن على عباده بنعمة التثبيت، بأن يجعلهم يتلفظون بكلمة التوحيد تائبين مرابطين لا يتزحزحون، وذلك في الحياة الدنيا، ويواصلون الثبات على التوحيد في الآخرة لا يخافون إذا سئلوا.

قال الشوكاني : "الْمُرَادُ بِتَبْدِيلِ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا أَنَّهُمْ لَمَّا كَفَرُوهَا سَلَبَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ فَصَارُوا مُتَبَدِّلِينَ بِهَا الْكُفْرَ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ أَيْ: أَنْزَلُوا قَوْمَهُمْ بِسَبَبِ مَا زَيَّنُوهُ لَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ دَارَ الْبَوَارِ ، وَهِيَ جَهَنَّمُ، وَالْبَوَارُ : الْهَلَاكُ" الشوكاني، 1994، 30/3).

ثانياً : أقوال المفسرين في تفسير الآية الوحيدة التي تناولت ذكر الجنة وأحوال أهلها في سورة إبراهيم الله

معنى الآية { وأدخل الذين آمنوا بالله ورسله وكتبه وعملوا الأعمال الصالحات بساتين تجري لونها الأنهار ماكثين فيها أبداً بأمر ربهم تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} ، يعني: الملائكة يسلمون عليهم فيها ويحيي بعضهم بعضاً بالسلام .(ابن أبي طالب، 2008، 3803/5)

أن المحيي بالسلام قيل : هُوَ اللهُ تَعَالَى، وَقِيل : الْمَلَائِكَة، تحيهم تكريماً وترحيباً، وقيل المحيي بالسلام بعضهم على بعض قيل المراد بالتحية الملك دائم السلامة، ومنه التحيات لله أي الملك، أو التحية المعروفة إذا تلاقوا سلموا بها .

قوله تعالى : ﮋ ﯚ ﯛ ﯜ ﮊ أَيْ عَلَى الاسْتِقْبَالِ وَالاسْتِئْنَافِ ، وقوله : (بِإِذْنِ رَبِّهِمْ } أي بِأَمْرِهِ. وَقِيلَ : بِمَشِيئَتِهِ وَتَيْسِيرِه. وَقَالَ :ﮋ ﯝ ﯞ ﮊ تَعْظِيمًا وَتَفْخِيمًا(**ابن عبد السلام، 1996**، 163/2).

إن دخول الجنة وتنعم أهلها فيها هو عظيم ثواب من الله للذين آمنوا، فهو عين المنفعة الخالصة وخلودهم فيها اشارة إلى دوام هذه النعمة وعدم انقطاعها، كون دخول الجنة بِإِذْنِ رَبِّهِمْ فهذه المنفعة الخالصة الدائمة مقرونة بالتعظيم .(ابن عادل، 1998، 378/11)

وأدخل الذينَ آمَنُوا الجنة بإذن ربهم أي بأمره أو بتوفيقه وهدايته وفي التعرض لوصف الربوبية مع الإضافة إلى ضميرهم إظهار مزيد من اللطف بهم والمدخلون هم الملائكة عليهم السلام.

المطلب الثالث : القضاء والقدر
ان القارئ السورة إبراهيم الله يجد أن السورة تناولت إيحاء لموضوع القضاء والقدر في موضعين هما:

1. قوله تعالى : ﯡ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﯡ(سورة إبراهيم : 4). فقوله الحكيم هنا أي أنه هو الذي يقدر ويقضى الأمور لعباده، ويؤكد ذلك الشوكاني (رحمه الله) بقوله: الْحَكِيمُ الَّذِي يُجْرِي أَفْعَالَهُ عَلَى مُقْتَضَى الْحِكْمَة، فمقتضى الحكمة هو قضاء الله وقدره لعباده. يقول ابن عباس : " الحَكِيمُ في أمره وقضائه، ﯡ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﯡ ممن لم ينقد للهدى، ويهدي من يشاء ممن اختصه برحمته .. وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الذي من عزته أنه انفرد بالهداية والإضلال، وتقليب القلوب إلى ما شاء، ومن حكمته أنه لا يضع هدايته ولا إضلاله إلا بالمحل اللائق به(القاسمي، 1998 ،299/6)، فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن إبراهيم...
وقال تعالى: ﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ إبراهيم: ٤ أي لمباشرته أسبابه المؤدية إليه، أو يخذله ولا يلطف به لعمله أنه لا ينجح فيه الإلطاف. ويهدي من يشاء لما فيه من الإنابة والإقبال إلى الحق. و (الفاء) فصيحة، كأنه قيل فبينوه، فأضل الله من شاء إضلاله وهدى من شاء. الحذف للإيذان بأن مسارعة كل رسول إلى ما أمر به، وجريان كل من أهل الخذلان والهداية على سنته، أمر محقق غني عن الذكر والبيان وهو العزيز الحكيم أي : فلا يغالب، ولا يقضي إلا بما فيه الحكمة . (القاسمي، 1998 ،299/6)

وهؤلاء المستحقون العقاب الله هم الذين يختارون شهوات الدنيا ومتاعها على الآخرتوما فيها من نعيم مقيم، ويصرفون الناس عن الإيمان بالله وطريقه المستقيم، ويريدون لسبيل الله أن تكون معوجة مائلة لتتفق مع أهوائهم وشهواتهم، فمنهم من لا يكتفون بالضلال، بل يسعون الإضلال غيرهم، ويحاولون الانحراف بسبيل الله عن سواء الصراط، وهم يظنون ويتوهمون قدرتهم على ذلك.

إن الموصوفين بهذه الصفات في ضلال بعيد عن الحق لا يُرجى لهم صلاح ولا هداية التعبير ب (في) للإشارة إلى تمكن الضلال منهم وإحاطته بهم من كل جانب(شكري، 2006، 5/ 138).

فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إبراهيم ويصرفون الناس عن الإيمان بالله وعن طريقه المستقيم ويطلبون لسبيل الله أن تكون معوجة مائلة لتتفق مع أهوائهم وشهواتهم فهم لا يكتفون بالضلال بل يسعون لإضلال غيرهم ويحاولون الانحراف بسبيل الله عن سواء الصراط وهم يظنون ويتوهمون قدرتهم على ذلك(شكري، 2006، 5/ 138)

الخاتمة

اشتملت سورة إبراهيم بالمحاور العقدية على ما يأتي:
1. إثبات أصول العقيدة من الإيمان بالله وبالرّسل وبالبعث والجزاء، وإقرار التّوحيد، والتّعريف بالإله الحقّ خالق السّموات والأرض، وبيان الهدف من إنزال القرآن الكريم، وهو إخراج النّاس من الظّلمات إلى النّور، واتّحاد مهمّة الرّسل ودعوتهم في أصول الاعتقاد والفضائل وعبادة الله والإنقاذ من الضّلال.
2. الوعد والوعيد: ذمّ الكافرين ووعيدهم على كفرهم وتهديدهم بالعذاب الشّديد، ووعد المؤمنين على أعمالهم الطّيّبة بالجنان [الآية 2، والآية 23، والآيات 28- 31].
3. 5- ابتدأ من بين قصص بعض الأنبياء المتقدّمين عليهم السّلام بمحاورة موسى لقومه ودعوته إيّاهم لعبادة الله تعالى [الآيات 5- 8] .

4. دعوات إبراهيم عليه السّلام بعد بناء البيت الحرام لأهل مكة بالأمان والرّزق وتعلّق القلوب بالبيت الحرام، وتجنيبه وذريّته عبادة الأصنام، وشكره ربّه على ما وهبه من الأولاد بعد الكبر، وتوفيقه وذريّته لإقامة الصّلاة، وطلبه المغفرة له ولوالديه وللمؤمنين [الآيات 35- 41] .
5. بيان مشهد من مشاهد الحوار بين أهل النّار في عالم الآخرة [الآيات 19- 23] .
6. ضرب الأمثال لكلمة الحقّ والإيمان وكلمة الباطل والضّلال بالشّجرة الطّيّبة والشّجرة الخبيثة [الآيات 24- 27] .
7. التّذكير بأهوال القيامة وتهديد الظالمين وبيان ألوان عذابهم .
8. 10- بيان الحكمة من تأخير العذاب ليوم القيامة، وهو ما ختمت به السّورة [الآيتان: 51- 52] .
9. بيان الايمان بالقضاء والقدر .

المصادر

- **القرآن الكريم**

1. ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد الدمشقي .(1995) .*شرح العقيدة الطحاوية* (تعليق محمد ناصر الدين الألباني، ط. 2). المكتب الإسلامي.
2. ابن أبي طالب القيسي، مكي بن أبي طالب حموش بن محمد .(2008) .*الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه* (ط. 1). مجموعة بحوث الكتاب والسنة، جامعة الشارقة.
3. ابن حنبل، أحمد بن محمد .(1999) .*الفقه الأكبر* (ط. 1). مكتبة الفرقان.
4. ابن عادل، عمر بن علي الحنبلي الدمشقي .(1998) .*اللباب في علوم الكتاب*)تحقيق عادل أحمد عبد الموجود &علي محمد معوض، ط. 1). دار الكتب العلمية.
5. ابن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام السلمي .(1996) .*تفسير القرآن (اختصار تفسير الماوردي)* (ط. 1). دار ابن حزم.
6. ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي .(1999) .*تفسير القرآن العظيم* .دار طيبة.
7. ابن وهب، عبد الله بن وهب المصري .(2003) .*تفسير القرآن من الجامع لابن وهب* (تحقيق ميكلوش موراني، ط. 1). دار الغرب الإسلامي.
8. الأثري، عبد الله بن عبد العزيز .(2000) .*الإيمان حقيقته وخوارمه ونواقضه عند أهل السنة والجماعة*.
9. البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن .(2000) .*الأثر المشهور عن الإمام مالك في صفة الاستواء: دراسة تحليلية* .الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
10. التويجري، محمد بن إبراهيم .(2010) .*مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة* (ط. 11). دار أصداء المجتمع.
11. حبنكة، عبد الرحمن حسن .(1980) .*قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل* .دار القلم.
12. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان .(2003) .*العرش* (تحقيق محمد بن خليفة التميمي، ط. 2). عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
13. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله .(2000) .*تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* (تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط. 1). مؤسسة الرسالة.
14. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي .(2003) .*في ظلال القرآن* .دار الشروق.
15. الشعراوي، محمد متولي .(1997) .*تفسير الشعراوي (الخواطر)* .مطابع أخبار اليوم.
16. شكري، أحمد .(2006) .*التفسير المنهجي للقرآن الكريم*.
17. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد .(1994) .*فتح القدير* .دار ابن كثير؛ دار الكلم الطيب.
18. الصابوني، محمد علي .(1997) .*صفوة التفاسير* (ط. 1). دار الصابوني.
19. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد .(2000) .*جامع البيان في تأويل القرآن* (تحقيق أحمد محمد شاكر، ط. 2). مؤسسة الرسالة.

20. الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي .(1993) .*العقيدة الطحاوية* (شرح وتعليق محمد ناصر الدين الألباني، ط. 2). المكتب الإسلامي.
21. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد .(1998) .*محاسن التأويل* (تحقيق محمد باسل عيون السود، ط. 1). دار الكتب العلمية.
22. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر .(1964) .*الجامع لأحكام القرآن*)تحقيق أحمد البردوني & إبراهيم أطفيش، ط. 2). دار الكتب المصرية.
23. مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .(1993) .*التفسير الوسيط للقرآن الكريم* (ط. 1). الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
24. المراغي، أحمد مصطفى .(1946) .*تفسير المراغي* (ط. 1). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
25. مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري. (د.ت) .*صحيح مسلم*.

- **The Qur’an**

1. Ibn Abī al-ʿIzz, ʿAlī ibn ʿAlī ibn Muḥammad al-Dimashqī. (1995). *Sharḥ al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah* (Commentary by Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, 2nd ed.). Al-Maktab al-Islāmī.

2. Ibn Abī Ṭālib al-Qaysī, Makkī ibn Abī Ṭālib Ḥammūsh ibn Muḥammad. (2008). *Al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah fī ʿIlm Maʿānī al-Qurʾān wa Tafsīrihi wa Aḥkāmihi* (1st ed.). Majmūʿat Buḥūth al-Kitāb wa al-Sunnah, University of Sharjah.

3. Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad. (1999). *Al-Fiqh al-Akbar* (1st ed.). Maktabat al-Furqān.

4. Ibn ʿĀdil, ʿUmar ibn ʿAlī al-Ḥanbalī al-Dimashqī. (1998). *Al-Lubāb fī ʿUlūm al-Kitāb* (Edited by ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd & ʿAlī Muḥammad Muʿawwaḍ, 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

5. Ibn ʿAbd al-Salām, ʿAbd al-ʿAzīz ibn ʿAbd al-Salām al-Sulamī. (1996). *Tafsīr al-Qurʾān (Abridgment of Tafsīr al-Māwardī)* (1st ed.). Dār Ibn Ḥazm.

6. Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar al-Dimashqī. (1999). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm*. Dār Ṭaybah.

7. Ibn Wahb, ʿAbd Allāh ibn Wahb al-Miṣrī. (2003). *Tafsīr al-Qurʾān min al-Jāmiʿ li-Ibn Wahb* (Edited by Miklós Murányi, 1st ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.

8. Al-Atharī, ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-ʿAzīz. (2000). *Al-Īmān: Ḥaqīqatuhu, Khawārimuh wa Nawāqiḍuhu ʿinda Ahl al-Sunnah wa al-Jamāʿah*.

9. Al-Badr, ʿAbd al-Razzāq ibn ʿAbd al-Muḥsin. (2000). *Al-Athar al-Mashhūr ʿan al-Imām Mālik fī Ṣifat al-Istiwāʾ: Dirāsah Taḥlīliyyah*. Islamic University of Madinah.

10. Al-Tuwayjirī, Muḥammad ibn Ibrāhīm. (2010). *Mukhtaṣar al-Fiqh al-Islāmī fī Ḍawʾ al-Qurʾān wa al-Sunnah* (11th ed.). Dār Aṣdāʾ al-Mujtamaʿ.

11. Ḥabankah, ʿAbd al-Raḥmān Ḥasan. (1980). *Qawāʿid al-Tadabbur al-Amthal li-Kitāb Allāh ʿAzza wa Jall*. Dār al-Qalam.

12. Al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān. (2003). *Al-ʿArsh* (Edited by Muḥammad ibn Khalīfah al-Tamīmī, 2nd ed.). Deanship of Scientific Research, Islamic University of Madinah.

13. Al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn ʿAbd Allāh. (2000). *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān* (Edited by ʿAbd al-Raḥmān ibn Muʿallā al-Luwayḥiq, 1st ed.). Muʾassasat al-Risālah.

14. Quṭb, Sayyid Ibrāhīm Ḥusayn al-Shāribī. (2003). *Fī Ẓilāl al-Qurʾān*. Dār al-Shurūq.

15. Al-Shaʿrāwī, Muḥammad Mutawallī. (1997). *Tafsīr al-Shaʿrāwī (Al-Khawāṭir)*. Maṭābiʿ Akhbār al-Yawm.

16. Shukrī, Aḥmad. (2006). *Al-Tafsīr al-Manhajī li-l-Qurʾān al-Karīm*.

17. Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʿAlī ibn Muḥammad. (1994). *Fatḥ al-Qadīr*. Dār Ibn Kathīr; Dār al-Kalim al-Ṭayyib.

18. Al-Ṣābūnī, Muḥammad ʿAlī. (1997). *Ṣafwat al-Tafāsīr* (1st ed.). Dār al-Ṣābūnī.

19. Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd. (2000). *Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān* (Edited by Aḥmad Muḥammad Shākir, 2nd ed.). Muʾassasat al-Risālah.

20. Al-Ṭaḥāwī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Salāmah al-Azdī. (1993). *Al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah* (Commentary by Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, 2nd ed.). Al-Maktab al-Islāmī.

21. Al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad Saʿīd. (1998). *Maḥāsin al-Taʾwīl* (Edited by Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Sūd, 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

22. Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr. (1964). *Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān* (Edited by Aḥmad al-Bardūnī & Ibrāhīm Aṭfīsh, 2nd ed.). Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.

23. Majmaʿ al-Buḥūth al-Islāmiyyah bi-al-Azhar. (1993). *Al-Tafsīr al-Wasīṭ li-l-Qurʾān al-Karīm* (1st ed.). Al-Hayʾah al-ʿĀmmah li-Shuʾūn al-Maṭābiʿ al-Amīriyyah.

24. Al-Marāghī, Aḥmad Muṣṭafā. (1946). *Tafsīr al-Marāghī* (1st ed.). Sharikat Maktabat wa Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī.

25. Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Naysābūrī. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim*.